تنبيهات

على بطلان منهج الموازنات

بين الحسنات و السيئات

لفضلية الشيخ

يحيىٰ بن علي الحجوري

حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

سائلٌ يقول:

هل الحزبية إذا كانت لأجل الدنيا ليست ببدعة، لأنه لا يريد بها التعبد؟

الجواب:

هذا القول خطأ، فالحزبية بدعة ضلالة، و فُرقة ، و تشبه بالمشركين، قال الله تعالى:﴿ وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[الروم:٣١-٣٢].

و أساسُ منشأ الأهواء؛ الميل إلى الدنيا، فأول فِرقة في الإسلام؛ الخوارج حين خرج زعيمهم ذو الخويصرة التميمي، على رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببها، لَمَّا قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم حنين، وكان يعطي أناسًا يتألفهم، فقال ذلك الخارجي الشَّرِه على الدنيا:" **يا محمد اعدل** _ و في لفظ_: **اتق الله يا محمد، و الله إِنَّ هذه قسمة ما عُدِل فيها، و لا أريد بها وجه الله**"، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ؟ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ ".

فانظر الحامل له على الخروج بهذه الجرأة الشديدة هو حب المال! لماذا لم يعط منه كالذين تألفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم به! كما قال تعالى عن

المنافقين مثل هذا الخارجي:﴿فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾[التوبة:٥٨]

و مما يدّلُ أيضًا على أَنَّ أصل منشأ الفتن و الأهواء هو الدنيا حديث أبي الدرداء _ رضي الله عنه؛_ الصحيح لغيره _ أَنَّ النَّبي صلى الله عليه وسلم، قال:" و الذي نفسي بيده لَتُصَبَّنَّ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا صَبًّا، حَتَّى لَا يُزِيغَ قَلْبَ أَحَدِكُمْ إِزَاغَةً إِلَّا هِي"

و ثبت من حديث كعب بن عياض _ رضي الله عنه_ أَنَّ النَّبي صلى الله عليه وسلم، قال: "إِنَّ لكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً، وَإِنَّ فِتْنَةَ أُمَّتِي الْمَال"

وثبت من حديث كعب بن مالك _ رضي الله عنه_ أَنَّ النَّبي صلى الله عليه وسلم، قال:" مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ "

وفي الصحيح من حديث أبي سعيد الخدري _ رضي الله عنه_ أَنَّ النَّبي صلى الله عليه وسلم، قال:" إِنِّي مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي، مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا "

و في الصحيحين عن عمرو بن عوف _ رضي الله عنه_ أَنَّ النَّبي الله صلى الله عليه وسلم، قال:" فَوَاللهِّ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ "

وصح من حديث عبدالله بن عمر _ رضي الله عنه _ أَنَّ النَّبي صلى الله عليه وسلم، قال:" وَإِيَّاكُمْ والشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، أَمَرَهُمْ بِالْقَطِيعَةِ، فَقَطَعُوا، وَأَمَرَهُمْ بِالْبُخْلِ، فَبَخِلُوا، وَأَمَرَهُمْ بِالْفُجُورِ، فَفَجَرُوا ".

ففي هذه الأدلة و غيرها من أدلة الكتاب و السنَّة بيانٌ على أَنَّ أصل منشأ الفتن و الافتراق حب الدنيا.

- **و من الفتن و الافتراق:**

الحزبية، المعارضة لقول الله تعالى:﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾[الأنبياء:٩٢]، وقوله تعالى:﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا ﴾[آل عمران:١٠٣]، و ما كان كذلك فهو ضلالة، و قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّار "

- **هذا و مِن أقبح البدع تأويل صفات رب العالمين عن مدلولها الصحيح الذي أبانه الله و رسوله و سار عليه سلف هذه الأمة من الصحابة ومن بعدهم رضوان الله عليهم**، و لهذا اشتد نكير أئمة الهدى على هذا التأويل و على أصحابه.

قال ابن قدامه رحمه الله في ذم التأويل:[و أَمَّا الإجماع، فإِنَّ الصحابة _ رضي الله عنهم _ أجمعوا على ترك التأويل بما ذكرنا عنهم، وكذلك أهل كل عصر بعدهم، و لم ينقل التأويل إلا عن مبتدع أو منسوب إلى بدعة].

و قال ابن القيم في نونيته:

هذا وأصـــــل بلية الإسلام من تأويل ذي التحريف والبطلان

وهو الذي قد فـــرق السبعين بل زادت ثلاثًا قول ذي البرهــان

و قال ابن القيم رحمه الله في أعلام الموقعين [ص١١٤٥ _ دار ابن حزم _ كلامًا طويلًا شديدًا في ذم التأويل و أهله] ، و من ذلك قوله: " فأصل خراب الدين والدنيا إنما هو من التأويل الذي لم يرده اللهَّ ورسوله بكلامه، ولا دلَّ عليه أنه مراده وهل اختلفت الأمم على أنبيائهم إلا بالتأويل؟ وهل وقعت في الأمة فتنة كبيرة أو صغيره إلا بالتأويل؟ فمن بابه دخل إليها، وهل أريقت دماء المسلمين في الفتن إلا بالتأويل وليس هذا مختصًا بدين الإسلام فقط، بل سائر أديان الرسل لم تزل على الاستقامة والسداد حتى دخل عليها التأويل فدخل عليها من الفساد ما لا يعلمه إلا رب العباد.؟"

- و مِن أشد البدع؛ القول:

بأَنَّ الإيمان لا يزيد و لا ينقص.

فإِنَّ هذا قول المرجئة، و لا حجة لهم على ذلك، و هو قولٌ معارضٌ لأدلةِ الكتابِ و السنَّة، قال الله تعالى:﴿وَيَزِيدُ اللهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾[مريم:٧٦]، وقال تعالى:﴿ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾[الفتح:٤] و وصف المؤمنين بقوله تعالى:﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[الأنفال:٢]، وقال النَّبي صلى الله عليه وسلم: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأعلاَه قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَدْنَاهَ إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنْ الطَّرِيقِ»، ففي هذا؛ بيان أَنَّ الإيمان منه أعلى

و أدنىٰ، و يزيد وينقص، وفي حديث أبي سعيد الخدري _ رضي الله عنه_ ، عند مسلم، أَنَّ النَّبي صلى الله عليه وسلم، قال:" مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَاسْتَطَاعَ أَنْ يُغَيِّرَهُ بِيَدِهِ، فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ، فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ"، وأدلةُ الكتابِ والسنَّةِ كثيرةٌ في ذلك، و يأتي المرجئة يقولون: لا يزيد ولا ينقص! اعتمادًا علىٰ حديثٍ موضوع، أليس هذا من الضلال!

و هكذا الذي يرى أَنَّ المسلم له حرية أَنْ يكون خارجيًا، أو أشعريًا أو معتزليًا أو إماميًا، أو زيديًا، أو مبتدعًا بأَيّ بدعةٍ، هذا الكلام انحرافٌ وضلالٌ، فالله عزَّ وجل يقول:﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾[يونس:٣٢]، و قال سبحانه و تعالىٰ:﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ﴾[البقرة:٢٥٦]، ويقول:﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾[هود:١١٢]، ويقول:﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ﴾[فصلت:٦]، والنَّبي صلىٰ الله عليه وسلم، يقول:" تَرَكْتُكُمْ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ، لَا يَزِيغُ عَنْهَا إِلَّا هَالِك " ويقول:" فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى سُنَّتِي، فَقَدِ نَجا، وَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ _ وفي لفظ: فقد ضّل".

و سار سلفنا رضوان الله عليهم علىٰ هذا، و أبانوا الطريق للأمة، وحذروا من الباطل و أهله، و لم يأتوا بتلك الموازنات بين الحسنات والسيئات، يدحضون بها الحجج، ويزينون بها صور الباطل و أهله، ويغررون بها علىٰ الأمة، و بعضهم قد عَرف السنَّة؛ لكنه جالس الحزبين فميعوه حتىٰ جعلوا منه درعًا لأهل الأهواء، متغافلًا عن قول الله عزَّ وجل:﴿وَلا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا

أَثِيمًا﴾[النساء:١٠٧]، و قال سبحانه:﴿هَاأَنْتُمْ هَؤُلاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ [النساء:١٠٩]

و قريبًا جرىٰ _ في درسنا بين مغرب و عشاء_ ذكر ابن عاشور صاحب تفسير:_ **التحرير و التنوير** _، فقلنا عنه: إِنَّه يقول عن نفسه:" **أشعري**، كما في تفسير سورة البقرة، آية رقم (٣٨) ، و يوؤل صفات الله عزَّ وجل! و يرىٰ أَنَّ المسلم مخير في اعتقاد ما شاء! فله أَنْ يكون خارجيًا! و له أَنْ يكون معتزليًا !أو إماميًا! كما في كتابه: [أصول النظام الاجتماعي في الإسلام]، و يرىٰ أَنَّ الإيمان لا يزيد و لا ينقص! علىٰ طريقة المرجئة(كما في تفسيره ١/ ٢٦٨ _ طبعة سحنون)، وهو عقلاني.

و كل هذه الانحرافات و غيرها عند ابن عاشور، و مع هذا لَمَّا قلنا عنه: إِنَّه ضال، كما تضمنته أقواله، انزعج أحد الهزالىٰ من أصحاب الموازنات، يسمىٰ: (**د/ محمد منصور الفايز**) ، هكذا بلفظ: **دكتور! التغريبية!** التي لم يكن يطلقها السلف رضوان الله عليهم علىٰ من انتسب إلىٰ علم، كما في كتاب تغريب الألقاب _ للشيخ بكر أبي زيد رحمه الله_ ، و مما نقله عند انكار هذا اللقب قول بعضهم:

استبدلوا لفظ الحديث بغيره و من العجيب محدثون دكاترة

والله لو علم الجدود بفعلنا لتنقلوها في المجـــالس نادره

وهكذا جاء اسمه معجمًا بغير ذكر لفظة:" ابن " ، التي يتميز بها الذكر عن الانثىٰ فيما قد اشترك من الأسماء، كطلحة و نور و نحوها.

و لهذا لا تجد في أسماء الأنبياء صلوات الله و سلامه عليهم و لا أسماء الصحابة و لا من بعدهم إلىٰ زمن قريب حذف لفظ:" ابن "، فلم يقولوا موسىٰ عمران! و لا عيسىٰ مريم! و لا محمد عبدالله! و هكذا من بعدهم: عمر خطاب! عثمان عفان! معاذ جبل! بما لا يتميز به الاسم عن الوصف، وسائر كتب تراجم الأئمة ليس فيها حذف لفظة: " ابن ".

و المذكور نشرت صورته!!! و هو مقصر لحيته !!! مخالفٌ بذلك جملة من الأدلة الصحيحة في النهي عن ذلك ، و مع اعترافه! أَنَّ: ابن عاشور اشعري! و أَنَّه: عقلاني! و أَنَّه: يؤل الصفات! و أَنَّه: متأثر بالمعتزلة! و أَنَّه: يعتمد علىٰ كتب أهل الكتاب! و يرجح ما فيها! ثم يأتي بمنهج الموازنات! ينصبه محاميًا عن: [**ابن عاشور**]، و مفتريًا علىٰ من قال عنه:" ضال"، بما تضمنه انحرافه، بأَنَّ هذه شده و مبالغة، ومِن كلامه ما يلي:

محمد منصور الفايز
@abymhmad

ضال-مبالغة وسبق ان قررنا ان يحيى
الحجوري عفا الله عنه فيه شدة وان
ابن عاشور عقلي اشعري له مخالفات
منها الاعتماد على كتب اهل الكتاب
وقد يرجح مافيها وله حسنات
كثيرة و تفسيره من اهم المراجع فى
التحليل البلاغى وبيان دلالات الألفاظ
والترجيح وتحرير الأقوال. انتهى

و في الصحيحين من حديث عائشة _ رضي الله عنها_ أَنَّ النَّبي صلىٰ الله عليه و سلم، قال: «إِذَا رَأَيْتُمْ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ عز وجل فَاحْذَرُوهُمْ»، وقال الله تعالىٰ:﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[الأنفال:٤٢].

فمنهج هذه الموازنة بين الحسنات و السيئات علىٰ هذا الحال الذي يسيرون عليه ؛ منهجٌ فاسدٌ، جيءِ به لدحض الحكم الشرعي القائم علىٰ أدلة كتاب الله و سنَّة رسوله، و سير أهل الهدىٰ الذي يجب أَنْ يقام علىٰ المبطل، فهذه الموازنة علىٰ ما يسير عليه مثل هذا الرجل شبيهه بنزعة الارجاء ؛ الذي يقول أهله:" إِنَّ حسنة الإيمان لا يضر

معها معصية"، فاعتبروا أَنَّه لو قال: " لا إله الإ الله "، أَنَّ ايمانه كاملٌ

مثل: إيمان جبرائيل و ميكائيل !!!

وأدخلوا في خُلِّص المؤمنين أصحاب النفاق الاعتقادي !!! الذين قال الله تعالى فيهم:﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾[النساء:١٤٥]،لأنهم يقولون: " لا إله الإ الله "، وأدخلوا في خُلِّص المؤمنين مرتكبي عظائم الذنوب ، و ساووا بين الفجرة و البررة في ذلك، والله يقول:﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[القلم:٣٥-٣٦]

و أمّنوا النَّاس مما خاف منه الصالحون، فابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ يقول:" أَدْرَكْتُ ثَلاَثِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كُلُّهُمْ يَخَافُ النِّفَاقَ عَلَى نَفْسِهِ، مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ يَقُولُ: إِنَّهُ عَلَى إِيمَانِ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ "، وعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ _ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ_ ، قَالَ لحذيفة: أَنْشُدُكَ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ أَنَا فِيمَنْ سَمَّى لَكَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: لَا وَاللهِّ، وَاللهَّ لَا أُبَرِّئُ مِنْهَا رَجُلًا بَعْدَكَ "، بل نبي الله إبراهيم عليه الصلاة و السلام، يقول: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾[إبراهيم:٣٥].

ومِن أقوال السلف: لا يخافه إلا مؤمن و لا يأمنه إلا منافق، ومع ذلك تجد هؤلاء يرون أَنَّ الإيمان ثابتٌ، على حديثٍ موضوعٍ: " الْإِيمَانَ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُص "، والحديث من طريق أَبُي مُطِيع الْبَلْخِيُّ عن حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ أَبِي الْمُهَزَّمِ عَنْ أَبِي هريرة _رضي الله عنه.

و الحاصل أَنَّ الموازنة، فكرة باطلة، كفيلة بأَنَّ لا يُحَكم على أحدٍ من الثنتين و السبعين الفِرقة _ التي يسميها أهل العلم بالفِرق الضالة والهالكة كما في الحديث_، لا يُحَكم على أحد منهم بأَنَّه مبتدع ضال!!! لأنهم فرّق المسلمين ! أهل القبلة و يصلون! وو...الخ. وهذه و غيرها مما يعملون حسنات واقيات لهم من الحكم عليهم بالضلالة على حدّ هذيان أصحاب هذه الموازنة، وكفيلة بالإزراء بكتب الردود العلمّية السلفية، و بكتب الجرح والتعديل الزاخرة ببيان حال أهل الباطل والقدح و الطعن فيهم وفي باطلهم بما هم أهله.

وهذا انحرافٌ، و ليس عليه السلف قاطبة، فهذه كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، و كتب ابن القيم، وكذا من قبلهما من أئمة الحديث وأئمة السنَّة، ومن بعدهما، ممن يشملهم قول الله عزَّ وجل: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[التوبة:١٠٠]، كتبهم مليئة بالردود القوية على ضّلال المسلمين، و بلغاء و مصنفين؛ كالزمخشري صاحب الكشاف و غيره، والحكم عليهم بالبدعة والضلالة، ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ﴾ [الأنعام:٩٠]، لا كما يصنع أصحاب الموازنات، الذين يصدق عليهم قول الشاعر:

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم و المنكرون لـــكل أمرٍ منكرِ
و بقيت في خلفٍ يزين بعضهم بعضًا ليدفع معور عن معور
سلكوا بنيات الطريق فأصبحوا متنكبين عن الطـريق الأكبر

هذا ما لزم بيانه في جواب سؤال أضفت إليه بعض الأسطر، نأمل انتفاع من أراد الله نفعه به، و بالله التوفيق.

كتبه/ يحيى بن علي الحجوري

الأحد ٨ ذو الحجة ١٤٤٢ هجرية

على هذا الربط التالي:

https://sh-yahia.net/show_art_106.html